بعضهم بحال احدهما في الاخر ممدوح وما العذب منهما بالملح ممزوج
من حاجزا من قدرته لقوله عز وجل لا يبغي احدهما على
صاحبه وهو قدرته وفيه معنى على فعل وقيل انه حذف مضاف
يحققا كما قال وصلها ابرد او بيد بارد فان قلت ——
وحجرا محجورا ما معناه قلت —— هي الكلمة التي يقولها
المتعوذ وقد فسرناها وهي هاهنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد
من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان
اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثم كالتعوذ فها
جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه وهو يتعوذ منه وهي احسن
الاستعارات واشهدها على البلاغة ان العظيم البشر قسمين ذوي
نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات
صهر اي اناثا يصاهر بهن ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة
بشرا نوعين ذكرا وانثى الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون وفعيل
بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة
والشرك روي انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يريد بالظهير الجمع
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد
بالكافر الجنس وان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله وقيل
معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على
ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت
اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم مثال الا من شاء والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن
الاخر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب

منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك
المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره بصورة الثواب وسماه
باسمه فافاد فائدتين احدهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه
يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب والثانية
اظهار الشفقة البالغة وانك ان حفظته لك ثوابا فاني اطلب
الثواب والثانية اظهار الشفقة البالغة وانك ان حفظت مالك عد
حفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد وفوقه فيه
ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه وطلبهم عنده الزلفى
بالايمان والطاعة وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في
سبيل الله امره بان يثق به ويسند امره اليه في استكفاء شرورهم
مع التمسك بقاعدة التوكل واساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته
وتنزيهه وتحميده وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق بان
يتوكل عليه وحده ولا يتوكل على غيره من الاحياء الذين يموتون
وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها
بمخلوق ثم اعلمه ان ليس اليه من امر عباده شيء امنوا ام كفروا وانه
خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم في ستة ايام يعني في مدة
مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة
ايام من ايام الاخرة وقيل كل يوم الف سنة والظاهر انها من
ايام الدنيا وعن مجاهد اولها يوم الاحد واخرها الجمعة ووجهه
ان يسمي الله تعالى لملائكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء
فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)